المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كرسي القرآن الكريم وعلومه



التطور والتجديد
في الدرس اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم
الأسس والمحاذير والمجالات

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

أ.د. طارق سعد شلبي



التطور والتجديد
في الدرس اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم
الأسس والمحاذير والمجالات

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

١٤٣٤/٤/٦ هـ - ٢٠١٣/٢/١٦م

إعداد

أ.د. طارق سعد شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم: طارق سعد إسماعيل شلبي

الجنسية:مصري

تاريخ الميلاد : ٢٤-٤-١٩٦٩

البريد الالكتروني: tarekshalaby2029@yahoo.com

الوظيفة:

- أستاذ البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب- جامعة عين شمس.
- مستشار معهد شيفاسونج للدراسات الإسلامية بأندونيسيا للشئون التعليمية
- الأستاذ بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

المؤهلات العلمية

- الليسانس الممتازة في الآداب في اللغة العربية وآدابها بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف - كلية الآداب/ جامعة عين شمس.١٩٩٠
- الماجستير في الآداب في اللغة العربية وآدابها - شعبة الدراسات الأدبية عن البحث: "شعر عبيد بن الأبرص- دراسة أسلوبية" بتقدير ممتاز - كلية الآداب/ جامعة عين شمس١٩٩٤.
- الدكتوراه في الآداب في اللغة العربية وآدابها - شعبة الدراسات الأدبية عن لبحث: "الاستفهام في القرآن الكريم- دراسة أسلوبية"بتقدير مرتبة الشرف الأولى -كلية الآداب /جامعة عين شمس١٩٩٧

المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية

شارك في ندوات ومؤتمرات وفعاليات ثقافية بمصر والأردن والسعودية ولبنان وتركيا وأوزبكستان وأذربيجان وأندونيسيا في الدراسات الاسلامية والأدب والنقد واللغويات الحديثة وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الدراسات والأبحاث والتحكيم العلمي

من الكتب المنشورة

١- محمد والفتح - قراءة في جماليات البيان القرآني.

٢- بلاغة الصورة القرآنية-الجماليات والتجليات.

٣- مسارات تشكل الدلالة في سورة نوح - قراءة لغوية بلاغية (فاز بجائزة راشد بن حميد في النقد الأدبي ٢٠١١).

٤- شعر الدعوة عند حسان بن ثابت.

٥- الدرس التطبيقي في النقد العربي.

٦- في صحبة النص.

٧- توظيف البناء الصرفي قي الشعر الجاهلي- شعر الشنفرى نموذجاً.

٨- دراسات في لغة النص.

٩- الوحدة في شعر ابن قيس الرقيات-دراسة في تحولات الدلالة وسمات التشكيل اللغوي.

١٠- النحو المفهوم.

- له مقالات وبحوث في البلاغة والأسلوبية والنقد الأدبي والدراسات الأدبية بدوريات محكمة ومجلات متخصصة في مصر والإمارات والكويت والسعودية.

- قام بالتحكيم العلمي لنشر البحوث والترقية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس بمصر، وجامعة أم القرى وجامعة جازان بالسعودية، وجامعة ديالة بالعراق، وجامعة أتاتورك بتركيا، واختير عضوا بهيئة التحكيم بمجلة أكاو بتركيا
- قام بتصميم البرامج التعليمية ومراجعتها وتقديم المشورة العلمية في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها بمصر وتركيا وأذربيجان وأندونيسيا.

ملخص البحث

يقع البحث في ثلاثة أقسام، يضم كل قسم منها بعض المباحث الجزئية؛ جاء **أولها** بعنوان: "**منطلقات تناول ومعالم منهج**" وفيه كشف عن الأسس العامة التي قام عليها البحث، والأهداف المرجوة منه؛ وعرض هذا القسم الصلة بين التجديد في الدرس القرآني وآفاق الدور الحضاري والدعوي للأمة وأشار إلى أبرز التحديات الثقافية والحضارية التي تواجهها أمتنا وانعكاسها على الدرس القرآني، وناقش هذا القسم ادعاءات ودعوات تتعلق بالإعراض عن مدارسة النص القرآني، أو اقتحام تناوله دون التزود بالأدوات المنهجية اللازمة، أو الدعوة إلى الإعراض عن منجزات الدرس الثراني القديم، وكذا إلى الاكتفاء به دون تجديد ! وقد كشف هذا القسم عن مخاطر الانسياق وراء هذا كله فيما يتعلق بصلتنا بكتاب الله، وفيما يتصل يوعينا بلغتنا. وناقش هذا القسم مدى ملاءمة الدرس الأسلوبي لتناول القرآن الكريم، وجاء ختام هذا القسم عرضا لأهداف البحث وغاياته.

أما **القسم الثاني** فيرصد **المحاذير المنهجية** التي توجبها خصوصية القرآن الكريم عند درسه وهي تتصل بطبيعة النظر إلى الأدوات والقواعد اللغوية والبلاغية، وبكون الدلالة القرآنية أرحب من الظرف التاريخي؛ فهي لا تنحصر في أسباب النزول، وبتحديد معيار المكي والمدني وبوجوب الصدور عن ترتيب المصحف.

وجاء **آخر** أقسام الدراسة عرضا **الكيفية** مدارسة النص القرآني

اعتمادا على أدوات اللغة والبلاغة؛ فاستعرض القسم هذه الأدوات مبرزا عناية القدماء بكثير منها، وكشف عن ارتباط الدرس الأسلوبي للقرآن بالنظر الكلي، وخصوصية تناول العدول في آيات القرآن، والموقف من الإحصاء، واستعرض مستويات الأسلوب التي يؤول إليها التحليل ممثلا على كل مستوى منها بطائفة من الأمثلة الدالة؛ وأوضح كيفية رصد الدلالة اعتمادا على قرائن السياق.

والبحث في مجمله محاولة لعرض تصور جامع بين الأسس النظرية ومعالم التطبيق بما يفيد من التطور الذي أنجزه الدرس البلاغي واللساني في عصرنا من ناحية وتحقق الامتداد والتواصل مع عطاء السلف في تراثنا من ناحية أخرى.

المقدمة

"اعلمْ أنَّ هذا عِلْمٌ شَريفُ المَحلِ، عَظيمُ المكانِ، قَليلُ الطُّلابِ، ضَعيفُ الأَصْحابِ، لَيْسَتْ لَهُ عَشيرةٌ تَحْميهِ، وَلا ذوو بَصيرةٍ تَسْتَقْصِيه، وهُوَ أرَقُّ مِنَ الشِّعْرِ ،وأَهْوَلُ من البَحْرِ ،وأعْجَبُ من السِّحْرِ ، وَكَيفَ لا يَكُونُ؟! وَهُوَ المُطْلِعُ عَلى أَسْرَارِ القُرْآنِ العَظِيمِ، الكَافِلُ بِإِبْرازِ إِعْجَازِ النَّظْمِ، المُبَيِّن مَا أُودِعَ مِن حُسْنِ التَّأْليفِ، وبَراعَةِ التَّرْكيبِ، ومَا تَضمَّنَهُ في الحَلاوَةِ، وجَلَلّه في رَوْنَقِ الطَّلاوَةِ؛ مَعَ سُهولةِ كَلِمِه وجَزَالتِها، وعُذُوبَتِهَا وَسَلاسَتِها".

الزركشي
في مفتتح النوع السادس والأربعون من
كتاب البرهان في علوم القرآن:"في أساليب
القرآن وفنونه البليغة"
البرهان ج ٢ ص ٣٢٤

(أ) مُنْطَلَقاتُ تَناوُل ومَعالِمُ مَنْهج

١ - الأَبْعادُ الثَقافيِّةُ والحَضَارِيَّةُ لتَطْويرِ الدّرسِ اللّغويِّ للقُرآن

على هذا الدرب سار القدماء فسادوا وصاروا أمة عطاء وريادة، أما نحن فقد فصلنا مجالات الدرس بعضها عن بعض،وأعرضنا عن الصلة المفيدة المطُوِّرة بكتاب الله، وقنعنا بأخذ النظريات وأدوات الدرس عن الآخرين أخذا لا نساءل فيه أنفسنا أسئلة ضرورية ولازمة عن الجدوى والملاءمة والنفع، فانصرف الناس عن اهتمامات جوهرية باللغة وفقهها والوقوف على طاقاتها العبقرية في الإبانة

(١)

تحتاج المجالات المعرفية - على اختلافها - إلى دوام تواصل، وتحتاج إلى تجديدٍ في البحث والدرس فيها؛ بما يصونها عن جمود، وتكرار مهدّدين لطاقات العلماء والباحثين.

يصدق هذا الاحتياج على المجالات المعرفية كلها، لكننا في مجال الدراسات القرآنية في حاجة أمس إلى هذا التجديد؛ لخصوصية ترتبط بهذا المجال؛ فمما يميز الدراسات القرآنية أنها عالمية، والعالمية الإسلامية أو العالمية بالمفهوم القرآني تعني الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعني التعارف والتواصل والتعاون على البر والتقوى.

ولا سبيل لتحقق هذه العالمية - بأهدافها الفكرية الدعوية النبيلة - إلا إذا شهد مجال الدرس القرآني تطورًا وتجديدًا مستمريْن؛ بما يمكِّننا من مخاطبة العالم الذي يرى أبناؤه أنه لا ثمة احتمال لتوهُّم تخلُّف أو مظنة جمود في هذا المجال - مجال الدراسات القرآنية - الذي تُخاطبهم قيمُه ومبادئه النبيلة.

يشهد عصرنا تنكرًا للدين والقيم الروحية والخلقية واقتناعًا وتمسكًا بالشبه الإلحادية المادية والعقلية، مما جعل المرحلة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم مرحلة عصيبة، تقف فيها على مفترق طرق، وتحيط بها المخاطر من كل مكان، ومن أبرز التحديات والمخاطر والعقبات التي تواجه الأمة الهجوم على ثوابت الدين ومحكماته، والتشكيك في أسسه ومسلماته، بجرأة غريبة وإلحاح حاد عبر مختلف وسائل الإعلام.

ومن أمثلة ذلك الادعاء أن نصوص القرآن والسنة إنما جاءت لحل مشكلات مؤقتة وقد انتهت ولا سبيل إلى إعمال هذه النصوص في العصر الحاضر. أو أن النص القرآني يحق لكل أحد يفسره ويفهمه بما يمليه عليه عقله وهواه، دون أي ضابط في ذلك.

وعصرنا - في الوقت نفسه - مفعم بمعارف لا عهد لأسلافنا بكثير منها ولا بطرائقها ووسائلها – ولهذا فنحن مطالبون أَشد المطالبة بالقيام بعمل جاد لخدمة القرآن وإتاحة فهمه للناس، بروح تقدر الواقع، وتقف معه، وتواجهه، وتصدر عن مستجداته المعرفية بما لا يعارض خصوصية النص القرآني.

بذلك نتمكن "من دحض الزائف من الادعاءات الباطلة بالحجة النيرة،

والترحيب بكل ما يظهر أنه حق وخير وهدى ورحمة للناس والحياة، وهذا – بلا شك - علم شاق، تنوء به كواهل الأشداء؛ لأَنه عمل يطالبنا بأَن نغيِّر الكثير من مناهج تعليمنا وتربيتنا وسلوكنا وأفكارنا ومعارفنا ومظاهر حياتنا"[1].

والمتأمل في الواقع المعيش يستوقفه التطور اللافت في مجال الدرس اللساني الحديث، وقد أفادت مجالات معرفية كثيرة من هذا التطور؛ مما يفرض تساؤلات مهمة حول طبيعة الإفادة المتوقعة من معطيات هذا الدرس في مجال الدراسات القرآنية؛ باعتبار ذلك منطلقا للتجديد المبتغى؛ مما ستجلوه الجزئية التالية.

(٢)

تعلمنا من السلف كيف كان كتاب الله مركزًا للنشاط الفكري والبحثي؛ نظرًا لأهميته المحورية في حياة الأمة، وتسجل مؤلفاتهم - على اختلاف المجالات المعرفية - سواء أعلى مستوى التنظير أم على مستوى التطبيق أن العلوم المختلفة قد صارت أدوات للفهم والمدارسة للكتاب العزيز.

إن وراء المشغلة بلغة النص الكريم المعجز اهتماما بتأمل "فاعلية" اللغة ونشاطها، والوقوف على طاقاتها في تكوين المعنى، وتلمس الأمارات الدالة التي تلوح عبرها كيفيات ذلك كله.

---

(١) **نحو منهج لتفسير القرآن**: محمد الصادق عرجون - ط٣ - الدار السعودية للنشر والتوزيع- ١٩٧٩ص٨٨.

وفى يقيننا أن القرآن الكريم هو أولى المجالات وأصلحها لهذه المحاولة؛ فأساليب القرآن هي الصورة المثالية لأي أسلوب بلاغي، فتدرس هذه الأساليب دراسة شاملة في القرآن كله، لتستخلص النتائج ويتاح لها بذلك أن تنهض بدورها المرجو في حياتنا المعيشة.

أي خير يصيب حركة الدرس اللغوي والبلاغي خاصة، وواقعنا الثقافي والاجتماعي عامة إن عاودنا تأمل ذلك بين الحين والحين؟ وأي وطأة ثقيلة، لإهدار الاهتمام باللغة، تعانيها المجتمعات؛ وقد تهدد تواصل أفرادها فيما بينهم، وصلتهم مع تراثهم بقدر ما يبتعدون عن الاهتمام باللغة ونشاطها وأي نص أرقى وأفضل من القرآن نلوذ به متأملين أداء اللغة الدلالة والمعنى؟

وراء هذه الصفحات طموح أن تستلهم ديدن القدماء في تطوير الدرس النقدي والبلاغي واللغوي عبر النظر المتأمل في كتاب الله من ناحية وأن تكون أدوات الدرس والتحليل مسخرة لخدمة فهم القرآن المجيد من ناحية أخرى.

على هذا الدرب سار القدماء فسادوا وصاروا أمة عطاء وريادة، أما نحن فقدأعرضنا عن الصلة المفيدة المطوِّرة بكتاب الله وفصلنا مجالات الدرس بعضها عن بعض، وقنعنا بأخذ النظريات وأدوات الدرس عن الآخرين أخذا لا نساءل فيه أنفسنا أسئلة ضرورية ولازمة عن الجدوى والملاءمة والنفع، فانصرف الناس عن اهتمامات جوهرية باللغة وفقهها والوقوف على طاقاتها العبقرية في الإبانة وتحقيق التواصل.

وحسب الدراسة أن تقترب ولو يسيرا من نهج القدماء في تحقيق التكامل بين شئون النقد والبلاغة واللغة، وتسخير هذه الشئون في خدمة

كتاب الله وحسبها أن تعاود التذكير بالأهمية المحورية لمدارسة كتاب الله في النهوض بحياتنا الثقافية وتجاوز سلبيات واقعنا المعيش.

ولقد كان مما تعلمناه من السلف أيضًا أنه لا تستقيم جهود التطوير في مجال الدراسات القرآنية دون أن يرتبط حديثها الجديد بقديمها الموروث؛ ولهذا فسنحاول أن نؤصّل للإفادة المبتغاة من الدراسات اللغوية الحديثة في عصرنا، بما أنجزه القدماء - على نحو مواز - في هذا المجال، حين أفادوا مما انتهى إليه الدرس اللغوي في عصرهم.

٢- القَطيعةُ المَعْرفيَّةُ وتَوهُّم التِّكرار

فإذا كان مجال الدرس والتحليل القرآن الكريم أو الحديث الشريف بادرك السائل بسؤال يكاد يكون تلقائياً: ما الجديد الذي ستأتي به؟!وسارع بمصادرة جهدك المبذول ليقول في حسم:ستكرر ما قاله القدماء!!

(١)

مما يهدد الدرس القرآني ،ويعوِّق جهود تطويره "القطيعة" التي تتخذ صورا شتى؛ على صعيد الوعي العام بطبيعة الكتاب لدى المسلمين ، وعلى صعيد أهل الاختصاص من الباحثين والدارسين.

من النقاد العرب"المشهورين"الذين يعدون أعلاما على علامات فارقة في مسير تطور النقد الحديث من ينادي بعدم تناول شيء من القرآن مادةً للتحليل والدرس، وما حاجتنا إلى ذلك - هكذا يقولون - وقد كُتبت "تلال" من المصنفات التراثية حوله؟ حسبنا ما قاله القدماء؛ هل نتصور أن نضيف إلى مصنفاتهم - الكثيرة كما المتنوعة كيفا- ما لم يقولوه؟!

ويضيفون: ثم إن للقرآن الكريم خصوصية تحد من"حرية" الناقد فلا يستطيع أن يتحدث عن "سلبيات" في النص كيف شاء كما يفعل في تحليله نصوصا أخرى من مختلف صور القول.

ونسينا مع اشتداد الجدال أن القرآن حمَّال وجوه، وأن له غرائب وعجائب لا تنقضي، وأن له إعجازا يمحو مظنة أنه نص قد ينطوي على سلبيات محوا، وأن الإقبال عليه - تأملاً ودرسًا وتحليلاً - واجبٌ مفروض، وغايةٌ مرادة مقصودة أمام حركة الدرس في كل العصور.

ولهذا فقد صدرت الدراسة عن بدهيتين؛ الأولى: حاجة حركة الدرس اللغوي إلى التوجه صوب النص القرآني باعتباره النموذج اللغوي الأرقى بإطلاق، والأخرى: ضرورة التواصل الإيجابي مع منجزات الدرس التراثي، والتواصل يحول دون الإعراض الكامل المفضي إلى القطيعة المعرفية، وإيجابية هذا التواصل تعني الوقوف على ما فيه من جوانب مزية تمثل منطلقات لحياتنا الثقافية والمعرفية المعيشة، وهي تعني كذلك - سواء بسواء - التوجه نحو التراث ونحن مزودون بجديد ما أثمره الفكر الإنساني، غير واقعين تحت وطأة تقديس للتراث لا يكشف إلا العجز عن المعايشة للتطور الفكري.

وبهذه العلاقة الوثيقة بين علوم العصر ودرس القرآن استقامت صلة المسلمين بكتاب ربهم، ونهضت منظومة العلوم وازدهرت حركة التأليف، وسجَّل التاريخ ما سجَّل من مُنْجز حضاريّ فريد للمسلمين بين حضارات الإنسانيّة.

إن لنا احتياجا ماسا إلى دراسات قرآنية معاصرة بشرط أن لا تخرج

عن سمة الاعتدال الفكري والمنهجي، هذا إذا علمنا بأن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ومن ذلك ما نفهمه من كلام الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ الذي قال: "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"[(١)].

وهؤلاء النقاد يقولون ذلك في الوقت الذي تتنوع فيه المجالات التي يرودها الدرس التطبيقي الآخذ بأدوات التحليل اللغوي، فكثير منها منصب على الشعر والنثر وبعضها آخذ في الاهتمام بالنص القصصي، ويتسع مدى الحركة في هذه المجالات ليشمل قديم النصوص وحديثها. ولربما ظفرت أعمال شاعر أو ناثر أو قاص بأكثر من دراسة لغوية، ثم لا تجد في ذلك ما يثير اعتراضًا، بل على النقيض يتلقى المشتغلون بالدرس والتحليل هذا التنوع والتكرار بيد الحفاوة وينظرون إليه نظر الآمل في تعدد وجهات النظر، واختلاف طرائق التحليل، متشوفين إلى كيان تتراكم فيه هذه الجهود ولا تتناسخ ليقوّم بعضها بعضاً، ويضيف بعضها إلى بعض.

حتى إذا كان مجال الدرس والتحليل القرآن الكريم أو الحديث الشريف بادرك السائل بسؤال يكاد يكون تلقائياً: ما الجديد الذي ستأتي به؟ وسارع بمصادرة جهدك المبذول ليقول في حسم: ستكرر ما قاله القدماء!!

---

(١) انظر: **البرهان في علوم القرآن**: الزركشي، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر١٩٧٢-٨/١.

فإذا أجبْتَه أن هناك اختلافاً نوعياً في طبيعة النص يحرر غاية درسه في التوصل إلى "نتائج" جديدة بالضرورة قال لك: وهل من المنطق أن تدرس نصاً ذا خصوصية يحول دون حركتك "الحرة" المنسابة فيه؟ وألا يمثل مكان القرآن والحديث ودوره قيدًا يصادم موضوعية الدرس؟

والعجيب أن فكرتهم راجت، وأخذت تصد عن سبيل القرآن شباب الباحثين مقبلين على نصوص الشعر والرواية – والرواية خاصة – يدفعهم الطموح أن يلتمسوا جديدا لم يقله السابقون !

وفات هؤلاء أنه ليس من المستساغ أن نحكم لهذا التحليل أو عليه بمدى توصله إلى "نتائج" جديدة، هل القيمة "الوحيدة" لمدارسة كتاب الله أن نتوصل إلى "نتائج جديدة" بالضرورة، أو إلى دلالات لم يكشف عنها القدماء؟

إن الإقبال على مدارسة القرآن الكريم، والإفادة مما قر وثبت من أدوات العلوم واجب مفروض أمام حركة العلم والبحث في كل العصور؛ واستحضار هذا الواجب مما يرتبط بكون القرآن حمَّالاً ذا وجوه، وأنه لا يخلق من كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء.

الواقع يجيبنا أن المحك الذي تستبين به مزية الدراسات اللاحقة وقيمتها هو منهجها في التحليل وطرائقها في الدرس.

(٢)

وهكذا يبلغ بنا الحديث مسألة "الدافع" وراء البحث، و"طبيعته" التي صدرت عن هذا الدافع.

أردنا أن تكون هذه الصفحات ردًّا عمليًّا على الداعين إلى الإعراض عن مدارسة كتاب الله، لا لأننا توهمنا أننا سنأتي بجديد لم يقله الأوائل، بل لأننا ندعو إلى اتخاذ منهج في القراءة والتحليل شاع في واقعنا المعيش، فصار اتجاهًا قائمًا برأسه في الدرس لدى طائفة محددة تمثل اتجاهًا مستقلًّا من النقاد، ورفدت أدواتُه طوائفَ أخرى كثيرةً منهم.

ذلك أن "قراءة" النص عن رغبة في فهمه والوقوف على معناه ودلالته، ونجاحها مرتبط بتحقيق ذلك."والقارئ" لا يعنيه أكثر من الوصول إلى المعنى، أمّا "الدارس" أو "القارئ المتخصص" - إن جاز التعبير - يعنيه، مع ذلك، الوقوف على "كيفية" تشكل المعنى وتكونه عبر النص.

والتفكير في هذه الكيفية مؤد بالضرورة إلى رصد ظواهر لغة النص، ودرس ما يتراءى فيه من ملامح بلاغية. والمبحث التالي يلقي الضوء على طبيعة المنهج المقترح الأخذ به في ذلك الرصد والدرس

٣- الأُسْلوبيّةُ وتَوهّمُ التَّغْريب

هل يمكن أن نطمئن إلى أننا قد فرغنا من فهم عبد القاهر والزركشي والسيوطي والزمخشري وابن النقيب وابن القيم وابن خالويه وابن الأنباري والعكبري وأبى حيان...وغيرهم فهمًا أسلوبيًّا حتى نتفرغ للأعلام من النقد الوافد؟!

(١)

الحق أن الحداثة النسبية للنهج الأسلوبي، وظهوره في حياتنا النقدية المعيشة بوصفه منهجًا غربيًّا وافدًا أمران قد يثيران تساؤلات خصبة حول

جدارة هذا المنهج النقدي ليرقى أن تتخذ أدواته في درس في القرآن الكريم.

ولعله من المفيد أن نؤكد أن البحث في إعجاز القرآن قد احتل مساحة شاسعة من صفحات تراثنا، وهو ما تبلور في تحديد أسباب للإعجاز كثيرة ومنوعة، وقد ظلت بلاغة القرآن ولغته القاسم المشترك بين هذه الأسباب فضلا عن كونها في مقدمة هذه الأسباب على الإطلاق (١) .

والدعوة إلى الإفادة من معطيات النقد الأسلوبي في باب الدراسات القرآنية لا يصح قبولها ولا رفضها من حيت المبدأ؛ إذ ثمة معيار جوهري ينبغي الاحتكام إليه؛ وهو أن تكون هذه المعطيات غير منبتة الصلة بتراثنا اللغوي والبلاغي الذي كاد أن ينصب بأكمله على خدمة القرآن الكريم وبيان إعجازه.

وفى يقيننا أن الإجراءات المنهجية التي يأخذ بها التحليل الأسلوبي لا تعد أمرا مقحما على تراثنا؛ فبين هذا التراث والأسلوبية من وشائج القربى ما لا يصح إنكاره، فلدينا تراث ضخم من جهود مفسري القرآن والمصنفين في علومه، وعلماء اللغة، والنقاد والبلاغيين، وهو تراث مليء بمباحث قيمة بالغة الثراء معنية بالجوانب الجمالية والدلالية لعناصر اللغة المختلفة، وفى هذه المباحث أخذ السلف من علماء الإسلام - على

---

(١) يطول بنا المقام لو رحنا نستدل على هذه الحقيقة، ولعله من الأمور اللافتة أن كانت قضايا البلاغة ومباحثها تقع في كتب علوم القرآن جنبا إلى جنب مع مباحث هذه المؤلفات من المكي والمدني وأسباب النزول والقراءات ورسم المصحف وما إلى ذلك مما اقتصر عليه المدلول الشائع المعاصر لمفهوم علوم القرآن.

اختلاف طوائفهم المشار إليها - يرصدون ظواهر صوتية ومعجمية وتركيبية رصدًا فنيًا خالصًا، وهو ما يمثل مناط الاهتمام لأي تحليل أسلوبي معاصر(1).

ومن يطالع هذا الجهد مطالعة محايدة يفطن إلى أن الركائز الأساسية للأسلوبية يمكن التماسها دون أدنى تكلف في تراث الدراسات القرآنية واللغوية والبلاغية الذي اتخذ من الدافع الديني النبيل محورا جوهريا له.

إن تعويل كثرة الدارسين على أعلام النقد الغربي في الدرس الأسلوبي واللغوي أمر لا بأس به بل لعله يكون ضروريًا والحاجة إليه ماسة، ولكن أليس من الضروري والمهم - على نحو موازٍ- أن نتواصل تواصلاً عميقًا مع أعلام النقد العربي؛ وهل يمكن أن نطمئن إلى أننا قد فرغنا من فهم

(1) يقول الزركشي - صاحب الريادة في التصنيف المنهجي المتكامل في علوم القرآن-: ينبغي الاعتناء بما يمكن إحصاؤه من المعاني التي تكلم فيها البليغ مثبتا ونافيا فمنها تحقيق العقائد الإلهية. انظر: **البرهان** ٣١٢/١: ٣١٣، ٢/ ٣٨٢، **الإتقان** للسيوطي ٣٢٤/١، ٤ /٣، **إشارات الإعجاز** ٢٩، **تلخيص المفتاح** ٦، **الصناعتين** ٣٢٢، **مفتاح العلوم** ٧٧، **تفسير الفاتحة** لمحمد عبده ٨: ١٠، **علم أصول الفقه** لعبد الوهاب خلاف ١٤٠، وجاء في **أصول التشريع الإسلامي** لعلى حسب الله: "تعد المسائل البيانية والدقائق البلاغية من وسائل فهم الظاهر" وانظر: ص ٢٦ تجد أمثلة على ذلك، وانظر: **بلاغة العطف** للدكتور عفت الشرقاوي ٩:١٠، ١٥:١٦، ١٨:٣٠، ٤٧ مع تحفظنا على ما ذهب إليه المؤلف من أن مناهج الدراسات العربية القديمة قد شغلتها غاية وضع القواعد عن استكشاف طابع النص القرآني، وانظر: **ابن كثير ومنهجه في التفسير** للدكتور إسماعيل سالم ٢٩١:٢٥٨.

عبد القاهر والزركشي والسيوطي والزمخشري وابن النقيب وابن القيم وابن خالويه وابن الأنباري والعكبري وأبى حيان... وغيرهم فهما أسلوبيا حتى نتفرغ للأعلام من النقد الوافد؟!

والمحذور الذي ينبغي أن نراعيه هو أن يكون عملنا كشفا عما هو موجود من الأدوات التطبيقية عند القدماء في التحليل الأسلوبي لا أن يكون تورطا في إثبات ما ليس موجودا لنقول بذلك إن تراثنا هو الأسلوبية.

(٢)

حين بذل رواد الأسلوبية جهودهم المخلصة في التعريف بهذا المنهج والدعوة إليه، لم يعنوا بعلاقته بتراثنا، وكانت غاية البعض منهم مصروفة بالكامل - تقريبا- إلى عرض أسسه في بيئته الغربية، وقد يكون هذا مفهوما ومنطقيا مع بروز غاية النقل والتعريف، أما غير المفهوم ولا المنطقي أن بعضا من هؤلاء الرواد قد وهموا أن من وسائل الترويج لهذا المنهج مهاجمة تراثهم الذي ينتمون إليه - في الشق البلاغي خاصة[١]- ليتهموه بالعقم والجمود تارة، وبالجفاف والسطحية تارة أخرى!

وصحب ذلك دعوات لإعادة النظر في مجمل التراث التفسيري المتراكم

---

(١) آثرنا أن يتضمن عنوان البحث "اللغوي والبلاغي"بديلا عن"الأسلوبي"إشارة إلى أن الأسلوبية لا تعارض التراث ولا تضاده، وأنها ليست بديلاً لبلاغة "ماتت" كما يردد بعض أولئك النقاد الذين تحدثنا عنهم! وذلك عبر النَّصِ على القطبين اللذين لا تقوم الأسلوبيةُ إلا بهما؛ بلاغة السلف ودرسهم اللغوي وقد انضافت إليهما منجزات الدرس اللساني الحديث.

على مر القرون، من كتاب معاصرين لم يتوفر فيهم من المؤهلات ما يجعلهم يصَنَّفُون مع المفسرين.

لقد رأى كثير من نخبنا أنه لا سبيل للنهوض كما نهض الآخر إلا باستنساخ تجربته، ولما كانت تجربة الغرب المتحضر متأسسة على قطع كل صلة بأسباب الماضي - لارتباط هذا الماضي في وعي أهله بالقرون الوسطى وما حَفَلت به من ألوان الضعف والتخلف - كان لابد في نظر هؤلاء من ترسم نفس الطريق وقطع كل سبب أو نسب يصلنا بماضينا وتراثنا، وكانت النتيجة المترتبة على الموقف الذي اتخذه بعض رواد الأسلوبية من التراث نفورًا من الأسلوبية ومناهجها لدى كثير من الدارسين، فهي تمثل - عندهم - منهجًا مرتبطًا بالنقل عن الغرب، والذوبان -إلى درجة التلاشي- في ثقافته، والخصومة - إلى درجة العداء- مع التراث. مع إلحاح على الإعراض الكامل عن مجالاته المعرفية.

وهكذا أسهم بعض رواد الأسلوبية - في إطار دعوتهم إليها - في صرف الناس عنها. ولا زالت مناقضة الأسلوبية لتراثنا حقيقة من ثوابت هذا المنهج لا تقبل لدى كثير من الدارسين نقاشا!

والطريف حقًّا أن هؤلاء الرواد قد قدموا دراسات تطبيقية، تكاملت مع كتاباتهم النظرية في تحقيق مزيد من النفور من المنهج الأسلوبي! وذلك لأن أصحاب هذه الدراسات قد اجتهدوا في الابتعاد الكامل عن الأدوات المنهجية المستقاة من التراث اللغوي والبلاغي. فاصطبغت لغة هذه الدراسات بالغموض والإلغاز، وامتلأت بالأشكال التجريدية والرسوم البيانية، وضاعت - وسط هذا الزحام - فنية النص وجمالياته، وأصبحت المبالغة في الإغراب والإلغاز ومخالفة المألوف مرادفات مقبولة عند

أصحاب هذه الدراسات للتطور والتجديد والتحديث وأصبحت هذه الدراسات هي النموذج الذي يتعرف البعض على الأسلوبية من خلالها !

ولا يزال أصحاب هذه الدراسات سادرين في هجومهم على التراث ومنجزاته، رغم عجزهم الواضح عن تقديم دراسات يحققون فيها إنجازات ونتائج ترقى إلى ما توصل إليه القدماء. وبعبارة أخرى: لقد كان هؤلاء الدارسون مطالبين - ماداموا قد ضاقوا بتراثهم- أن يتجاوزوه إلا أنهم بقوا دونه بكثير.

وثمة اتجاه في الدرس الأسلوبي آخذ في شق طريقه، وهو اتجاه عنى فيه الباحثون بالتماس ما يصلح أن يكون أدوات منهجية في التحليل الأسلوبي من التراث[1]، وإلى هذا الاتجاه يعزى معظم الفضل في بروز النقد الأسلوبي في حركه الدرس وتحقيقه إنجازات معتد بها في مجال التطبيق.

---

(١) كتابات أستاذنا الدكتور محمد عبد المطلب تصدر عن هذا الاتجاه؛ إذ تجد أسسه النظرية في **جدلية الإفراد والتركيب**، وفى كتابه: **بناء الأسلوب في شعر الحداثة** درس تطبيقي موسع يقوم على هذا الاتجاه من زاوية البديع وهو من أوفر أبواب البلاغة حظا من الهجوم والاتهام بالجمود والسطحية! ويحاول الدكتور سعد مصلوح تطويع الأدوات المنهجية الوافدة بما لا يجعلها جزءا غريبًا على الموروث النقدي، انظر - مثلاً - درسه للاستعارة في كتابه: **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**.

(٣)

ولسنا نقلل بذلك من جهد الرواد الذين نهضوا بعبء التعريف بالنقد الأسلوبي، ولا ندعو إلى إهمال أدوات منهجية نافعة مستقاة من منجزات الجهود المعاصرة.

والحق أن القدماء قد حققوا منجزات ضخمه تدعو إلى الإكبار، وتكاد نتائجهم التي توصلوا إليها تنطق نطقا بإخلاصهم في خدمة الكتاب العزيز وتبحرهم في علومه، علوم العربية، واهتدائهم إلى ما يلزم التعامل النصي من أدوات، ومع تأكيدنا على ذلك فإنه لا يساورنا شك في أن توجها يدعو إلى الاكتفاء بما حققه القدماء فيبقى يدور في فلكهم مرددا نفس آرائهم ونتائجها إنما هو توجه شديد السطحية، وإنه مهما يبلغ إكبارنا وانبهارنا بحركة الدرس التراثي فلا ينبغي أن نظن أن السلف من علمائنا قد قالوا الكلمة الأخيرة، وأن الأول ما ترك للآخر شيئا! أو أن نتوهم قدسية لآراء هؤلاء العلماء فتبقى جهودهم بمعزل عن المراجعة ومواصلة الدرس.

وثمة مبدآن يقوضان هذا التوهم من الأساس؛ أولهما: طبيعة النص القرآني نفسه وهو الحمال ذو الوجوه، والذي يبدو متساميا دوما على أن تحيط به دراسة، أو أن يدعى أبناء عصر من العصور أنهم قد استوفوا جميع مناحي إعجازه كشفا نهائيا لا مزيد عليه.وعلى هذا فإن التوجه نحو درس هذا الإعجاز سيظل هدفا ملحا؛ وغاية نبيلة مفروضة، أمام حركة الدرس اللغوي والبلاغي في كل العصور إلى يوم الدين.

وآخرهما: طبيعة التقدم المعرفي الذي يثمر أدوات منهجيه نافعة كل آن. وقد قدم التحليل الأسلوبي إلى هذه الأدوات قسطًا وفيرًا، وهى

أدوات نرجو ألا يؤدى أخذنا بها إلى التحيز لها.وحسبنا على أية حال أن نؤكد ما انطوت عليه من تواصل مع منجزات التراث؛ وهو تواصل يتخذ مظاهر التطوير والتنمية والتعميق.

ونرجو ألا نكون قد جاوزنا الصواب حين نذهب إلى أن المنهج الأسلوبي[1] هو من أقدر المناهج على تناول النص القرآني تناولاً لغويًّا وبلاغيًّا بما يمكن أن يعد تطويرًا معتبرًا ومشروعًا للدرس التراثي القديم. وعليه فإننا نحسب أن ميدان الدرس الأسلوبي لظواهر القرآن الكريم هو ميدان بكر يحتاج إلى بذل الجهود.

وقد صاحب النص القرآني مجالات معرفية منوعة كانت - بحق - بلورة لتلك الخصوصية المشار إليها وهى مجالات لغوية الطابع، ونحسب أن ارتياد هذه المجالات بحثًا عن عناصر التحليل الأسلوبي فيها يمكن أن يقدم نتائج لها خطرها؛ فلا نعتقد أن الدلالة كانت غائبة عن أفق هذه المجالات وغايات المصنفين فيها.

ونذكر - على سبيل المثال - الكثير من إشارات المفسرين إلى جماليات الصياغة، وفي كثرتها إبانة عن أصالة الاهتمام بلغة النص في

(١) حسبنا أن نحيل القارئ إلى دراسات رائده سابقة تكفلت بإيضاح الجوانب النظرية لهذا المنهج؛ انظر على سبيل المثال: **التركيب اللغوي للأدب** للدكتور لطفي عبد البديع، **البلاغة والأسلوبية**، **جدلية الإفراد والتركيب** للدكتور محمد عبد المطلب، **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية** للدكتور فتح الله سليمان، **نظرية الأدب** لرينيه ويليك واوستين وارين، **بناء لغة الشعر** لجون كوين، وغير هذه الدراسات كثير.

تراثنا، وامتداد جذوره في منجزاته. وقد وجدنا في اختلاف وجوه القراءة في بعض الأحيان ما يعكس أوجهاً للمعنى؛ وقد تعلقت مباحث علم القراءات بعلوم العربية، سواء في دراسة الخصائص الصوتية القرآنية، أو في دراسة الاختلافات اللفظية والدلالية للمفردات.مما تفرع عنه علم التجويد بما فيه من أحكام تتصل بالأداء الصوتي، وعلامات الوقف بما تتصل به من تراكيب قرآنية، وكذا رسم المصحف الذي ينماز بأحكام ليست لسواه لها أهميتها في درس التلقي.

٤- الأهداف والغايات

يعنى البحث برصد مجالات الإفادة من التطور في الدرس اللغوي والبلاغي في حقل الدراسات القرآنية على صعيد الرصد والدرس والتحليل من ناحية، وعلى صعيد التواصل والتلقي من ناحية أخرى.

يَسَر الله إنجاز عدد من الدراسات التطبيقية في القرآن الكريم[١]، وخلال سنوات إعدادنا لهذه الدراسات تزايد الإحساس بالحاجة إلى القيام ببحث لا ينحصر في ظاهرة بعينها بل يتشوف إلى تأمل النسق العام الحاكم لتحليل آي القرآن علىنحو مطوِّر لطبيعة الدرس القرآني، غير منبت الصلة- في الوقت نفسه بتراث هذا الدرس.

(١) الاستفهام في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية، محمد والفتح - قراءة في جماليات البيان القرآني، الصورة القرآنية - الجماليات والتجليات، مسارات تشكل الدلالة في سورة نوح - قراءة لغوية بلاغية.

يهدف هذا البحث إلى توضيح معالم التطور في الدرس اللساني بإيجاز، ويعرض المجالات التي يمكن أن تفيد فيها الدراسات القرآنية من هذا التطور. مشيرًا إلى أوجه الإفادة المرتجاة من هذه الإفادة في مواجهة التحديات التي تواجهها الأمة بصفة عامة وقد تجلى بعضٌ من هذه التحديات في مجال الدراسات القرآنية.

ولتحقيق هذه الأهداف أخذ البحث يفصل القول في المنهج المأخوذ به في التحليل اللغوي الذي يمثل تجليا لتطوير الدراسات القرآنية، والركائز التي يستند عليها تحليل الآي؛ مما يترتب عليه تحديد أدوات المنهج وغاياته، ويلقي البحث الضوء على المحاذير التي تكتنف الدرس الأسلوبي لآيات القرآن الكريم ويعلل الموقف السلبي الذي يتخذه المشتغلون بالدرس القرآني من التحليل الأسلوبي، ويقدم تعريفاً موجزاً بمستويات الأسلوب التي يؤول إليها، ومجالات رصد الدلالة لظواهر هذه المستويات، والأساس الذي تم بموجبه التماس السياقات الدلالية في السور، ويحدد موقف الدرس من بعض القضايا الخلافية ذات الصلة الوثيقة بالتحليل اللغوي من تراث علوم القرآن.

ويلوح في الدراسة هدفان؛ أولهما: رصد معالم الإفادة من التحليل اللغوي الأسلوبي في تطوير الدراسات القرآنية، والكشف عن دورها في بيان الدلالة، وتحديد التأثير الجمالي على المتلقي؛ بما يبقيه في أشد حالاته اقتراباً وتجاوباً مع النص ودلالته.

أما الهدف الآخر فهو ثانوي مصاحب، ويتمثل في إلقاء الضوء على بعض المظاهر الدالة على طبيعة الاهتمام بلغة النص في التراث، وهو ما قد يقنعنا بجدارة أدوات التحليل الأسلوبي في الدرس من ناحية، فهي

أدوات غير منبتة الصلة عن تراثنا، ومن ناحية أخرى يعد وضع هذا الهدف للدراسة وسيلة "عملية" نتجاوز بها الجدال النظري حول التوجه نحو الدرس القرآني أو الإمساك عنه، ففي رصد معالم المنهج المأخوذ به في تراثنا ما يبرز السعي للتواصل مع هذا التراث والطموح المتواضع للسير بعض الخطوات القليلة على دربه، مادام السائر متوسلاً بأدوات تحقق له التواصل مع السائرين من قبل، ورصد هذا الجانب يكشف لنا عن "جديد" الدراسة وهو جديد يلوح في كنه الأدوات المأخوذ بها.

ويعنى البحث برصد مجالات الإفادة من التطور في الدرس اللغوي والبلاغي في حقل الدراسات القرآنية على صعيد الرصد والدرس والتحليل من ناحية، وعلى صعيد التواصل والتلقي على النحو المرئي المقروء، أو المتلو المسموع من ناحية أخرى. وذلك انطلاقًا من الاهتمام بجماليات التلقي .

ونحسب أن في الدعوة للإفادة من الدرس اللساني والأسلوبي الحديث في التطور والتجديد في مجال الدراسات القرآنية ردًّا "عمليًّا" على دعاوى وادعاءات تصرف همم الباحثين عن الإقبال على مدارسة القرآن بدعوى الاكتفاء بما أنجزه السلف، وأنه لا يتصور أن نضيف جديدًا إلى ما أنجزوه من مصنفات.

وفي المضي على هذا الدرب نحقق هدفًا مبتغى؛ وهو أن يكون للقرآن دوره الإيجابي الفاعل في تطوير الدرس البلاغي واللغوي، وهو دور تراجع - مع الأسف - في واقعنا المعيش تحت وطأة ما أشرنا إليه من دعاوى وادعاءات.

ولعلنا بذلك نستلهم ديدن القدماء حين استقام وعيهم بالصلة القائمة بين علوم العربية والدرس القرآني، فكان ما كان من أمرهم نهضةً وعزةً ومنجزاتٍ معرفية خالدة.

(ب) الخُصُوصِيَّةُ والمَحَاذِير

١- القرآنُ أَصْلٌ غيرُ خَاضِع

كون القرآن أصلا غير خاضع يعني أن يكون منطلق الدرس هو النص القرآني لا المستجد من أدوات اللغة وأسس التحليل البلاغي

ومهما استوقفنا التطور في الدرس اللغوي والبلاغي، ومهما بلغ اعتزازنا بمنجزات الإفادة من هذا التطور في مجالات شتى فعلينا ألا ننسى أن للقرآن الكريم خصوصية تدفعنا إلى مراعاة محاذير تصاحب هذه الإفادة؛ وتتبلور هذه المحاذير في جملتها من كون القرآن أصلا غير خاضع.

يكشف الإمام الشاطبي عن بعضٍ من معالم هذه الخصوصية: "إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، ... ولا يقدر عليه إلا من زاول ما يعينه على ذلك من السنة المبينة للكتاب، وإلا فكلام الأئمة السابقين والسلف

المتقدمين، آخذ بيده في هذا المقصد الشريف والرتبة المنيفة"[1].

قال الأصبهاني: "أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن الكريم، ويأتي هذا الشرف من جهات ثلاث؛ من جهة الموضوع؛ لأن موضوعه كلام الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم، لا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. ومن جهة الغرض والهدف؛ لأن الهدف منه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة التي لا تفنى. ومن جهة شدة الحاجة؛ لأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى"[2].

وقد شُغل علماء المسلمين بكيفية تفسير القرآن الكريم وما ينبغي للمفسر أن يعتمده في " تفسير ألفاظه وتراكيبه ومعانيه وصور دلالته"[3] كما تحرجوا من استخدام الهوى والرأي في التفسير واستشهدوا بالحديث الشريف المروي عن ابن عباس: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"[4].

ولأن القرآن أصل غير خاضع فعلينا أن "نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل علماء السلف على

---

(١) **الموافقات في أصول الشريعة**، الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز. بيروت، دار الفكر العربي بيروت.٣٤٦/٣ .

(٢) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، ج ٢، ص ٣٥٠ .

(٣) **البرهان** للزركشي: ١٧٨/٢، وانظر: **الإتقان في علوم القرآن** ٢/ ٣٨٩ .

(٤) **الإتقان**: ٢ /٣٨٩.

صريح نصه وسياقه لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجازه وبيانه وهو النص الموثق الذي لم تشبه - من أي سبيل - أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية ليحوز عليه ما يجوز عليها من تأويل"[1].

وكون القرآن أصلاً غير خاضع يعني أن يكون منطلق الدرس هو النص القرآني لا المستجد من أدوات اللغة وأسس التحليل البلاغي، فنضمن بذلك أن يهبنا التطور والتجديد أضواء كاشفة وسبلاً جديدة تتعمق بها الصلة بالنص المعجز فلا يكون ولاء الدرس لتلك الأدوات والأسس؛ فيلتوي فهم الآي ويضطرب، تسويةً لجزيئات القاعدة وطبيعة تطبيق الأداة. وثمة أمور يجب أن يراعيها الدارس الأسلوبي متى أراد أن يصحب النص المعجز بتحليله، تنبع جميعها من مراعاة ما لهذا النص الكريم من "خصوصية".

تتبلور هذه الخصوصية - فيما نرى- في أربعة مبادئ منهجية:

الأول: أن تكون الظاهرة القرآنية المدروسة أصلا للقاعدة؛ فتعرض القاعدة على النص وتخضع له.

والثاني: ألا يعمد الدارس إلى أدوات منهجية لم تثبت بعد جدارتها في مدارسة نص القرآن؛ لأنها أدوات وافدة عجزت عن تحقيق دور فاعل في حركة الدرس النقدي، وعلى هذا فليس كل ما تنقله الكتابات النظرية

(١) **التفسير البياني**:بنت الشاطئ المقدمة-١/ ١١

في علم الأسلوب صالح للأخذ به، وفى التراث متسع أمام الدارس ليستقى معظم أدواته المنهجية، مضيفًا إليها ما قر وثبت من طرق أسلوبية حديثة في الدرس بما لا يصادم التراث.

والثالث:مراعاة الاهتمام بالثقافة النقلية التي يلزْ م بها العلماء، وعلوم الإسناد التي هي من الدين، والرجوع إلى فهم السلف للنصوص الشرعية بأن يتزود الدارس بخلفية معرفية دقيقة تؤهله لدراسة هذا الكتاب المعجز؛ فيتواصل تواصلاً حميمًا مع تراث علوم القرآن فيقف على معاني الآيات وأسباب النزول وترتيب السور وجمع القرآن وتدوينه والمكي والمدني وآداب القرآن وموضوعاته التي تناولها، وما إلى ذلك من أمهات المسائل التي نجدها في المصادر الأصيلة لعلوم القرآن خاصة البرهان للزركشى، والإتقان للسيوطي.

والأخير: أن يعرض الدارس نتائجه التي يتوصل إليها، في دلالات الظواهر اللغوية والبلاغية المدروسة، على تفسير تراثي لمعرفة أنه لم يتجاوز الدلالة التي سيقت الآية لبيانها، مبتعدًا في ذلك عن التفاسير التي ابتدع أصحابها في الرمز والتأويل كتفاسير الفرق وغيرها من أصحاب الاتجاهات المذهبية التي جعلت القرآن الكريم وسيلة خاضعة لما يعتنقونه هم من أفكار غير مبالين أن يكون القرآن أصلاً غير خاضع من ناحية، وبأن ينبني التفسير على منهج ذي معالم واضحة من ناحية أخرى.

إن من أخطر ما يشوش فهم القرآن الكريم وفق مراد الله ويصرف عن مقاصده وأهدافه أن يدخل قارئه ساحته بأفكار ومقررات مسبقة ويسقطها على فهمه للقرآن الكريم فيفهم القرآن وفق رأيه ومعتقده وفكره، فلا يقبل رأيًا يناقض رأيه حتى لو وافق صريح دلالة الآيات القرآنية وقد

يكون هذا الرأي أو تلك الفكرة مما ينشأ عن موروثات تعلق بها الشخص أو هوى مال إليه أو مذهب يريد أن ينتصر له[1].

ويترتب على ذلك أن الباحث يستجدي من القرآن من يوافق فكرته فيتكلف في الاستدلال عليها بما يؤدي به إلى ليّ عنق النص وتحميله ما لا يحتمل من المعاني؛ فعالم التاريخ قد يتكلف في الاستدلال بآيات على أحداث تاريخية ليثبت أن القرآن كتاب تاريخ، والمتعصب لمذهب عقدي أو فقهي معين يوجه دلالات الآيات بما يخدم فكرته ويدحض فكرة غيره[2].

وقد خصص الشيخ يوسف القرضاوي الفصل الثاني من كتابه "كيف نتعامل مع القرآن العظيم" لبيان ما ينبغي أن يؤخذ به في الدرس القرآني وقد تحدد عنده في ثمانية أمور؛ هي الجمع بين الرواية والدراية، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بصحيح السنّة، الانتفاع بتفسير الصحابة والتابعين، الأخذ بمطلق اللغة، مراعاة السياق، ملاحظة أسباب النزول، اعتبار القرآن أصلاً متبوعًا[3].

---

(١) انظر **مفاتيح التعامل مع القرآن**:الدكتور صلاح الخالدي، ط ٤، دمشق، دار القلم- ٢٠٠٥ص ٩٧.

(٢) انظر: **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**: زياد خليل الدغامين ط ١، الأردن، دار عمّار، - ص ٨٨.

(٣) **كيف نتعامل مع القرآن العظيم**: يوسف القرضاوي - ط٣- القاهرة- دار الشروق - ٢٠٠٠ - ص٢١٥ وما بعدها.

٣- الدِّلالةُ القُرآنيةُ أرْحَبُ مِن السّياقِ التَّاريخيّ

الدلالة القرآنية أرحب من الظرف التاريخي؛ فهي لا تتجمد عنده، فقد تنزل الآية أو الطائفة من الآي مرتبطة بما يقع من أحداث معيشة في عصر البعثة. وتنهض بدور فاعل في هذه الأحداث، ولا وهم أفدح من أن نظن هذا هو مبدأ الأمر ومنتهاه

(١)

إلى أي مدى يمكن التعويل على أسباب النزول في تتبع الدلالة القرآنية في نطاق الدرس اللغوي والبلاغي؟ إن هذا السؤال يثير العديد من التساؤلات التي لا تتصل بالمنهج فحسب، بل "بالموقف" الذي نتخذه باعتبارنا "مسلمين" والقرآن كتاب ديننا، وباعتبارنا "دارسين" والقرآن مجال درسنا.

وعلم أسباب النزول، ومعرفة أحوال العرب قبل ظهور الإسلام له فوائده الملموسة في مجال الدرس القرآني، وذلك في تقديم إنارات كاشفة في فهم بعض الآيات فضلاً عن قيمتها البالغة في تقديم تصور دقيق لجوانب من حياة الرسول ﷺ وصحابته، في عصر البعثة. هذه حقائق ثابتة وبدهات مقررة تكفلت كثير من المصادر بتفصيل القول فيها[(١)] .

---

(١) معرفة أسباب النزول من الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال. **البرهان** ٢٠٢/٢. "قال الواحدى : لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني القرآن، ==

وفيما يتعلق بأسباب النزول لم يفت القدماء التأكيد على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فإذا ارتبطت واحدة - أو أكثر- من آيات القرآن بسبب للنزول فلا يصح قصر الآية على هذا السبب، بل يعد فهما لهذه الآية. ثم يبقى للدلالة القرآنية عمومها المعْتَبَر المتُجاوِز السياقَ التاريخي المرتبطة به؛ "اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ والأصح عندنا الأول؛ وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها"(١)، و"صورة السبب قطعية الدخول في العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة، رعاية لنظم القرآن، وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام"(٢).

وبدعوى التجديد والتنوير والاجتهاد تجاوز بعض الدارسين هذه البدهية الثابتة التي تعد من ركائز الدرس القرآني وأسسه الأولية. إذ لم يجد بعض الدارسين بأسًا من الربط بين عصر البعثة -بملابساته الحضارية ومعالمه الاجتماعية- وآي القرآن! لتصبح النتيجة المترتبة على ذلك: إن تغير الظرف الحضاري والواقع الاجتماعي يسوغ تجاوز هذه الآي المرتبطة بأحوال العصر الباكر للبعثة!!

==

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . **الإتقان**١/٨٢ – ٨٣ .

(١) **الإتقان** ١/ ٨٥.

(٢) السابق ١/ ٨٧ - ٨٨.

ولا نحسب أننا نسبغ على من قال بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قدسية حين ننكر على من ذهل عن هذه المقولة، ولكن القدسية والمكانية هي لكتاب الله، ولدلالته الخالدة.

"خلود دلالة القرآن" مفهوم جوهري ينبغي أن نعاود تأمله بين الحين والحين لنصونه عن ابتذال مقيت على يد أصحاب الاتجاه الإنشائي الخطابي في الحديث عن القرآن فأصبحت "الدلالة الخالدة" للقرآن مدحا لكتاب الله، لا إيضاحًا لسمة فارقة له.

يصف هذا الدارس أو ذاك أن القرآن خالد، دون أن يتوقف عند معطيات هذا الخلود، وكثيرا ما نتجاوز هذه المقولة دون أن نبذل ما تستأهله من تأمل. لا بد أن يكون الكشف عن دلالة "خلود القرآن" كشفا منهجيا له أدوات ومعالم واضحة في الدرس، تتخذ النص الكريم نفسه ميدانًا للعمل.

(٢)

الدلالة القرآنية أرحب من الظرف التاريخي؛ فهي لا تتجمد عنده، فقد تنزل الآية أو الطائفة من الآيات مرتبطة بما يقع من أحداث معيشة في عصر البعثة.وتنهض بدور فاعل في هذه الأحداث، ولا وهم أفدح من أن نظن هذا هو مبدأ الأمر ومنتهاه.هناك احتمال قائم على توالى العصور، وتباين ظروف المجتمعات، وتباين أنماط الحياة أن يقع ما يصح أن يقاس على هذه الأحداث الباكرة؛ فتعاود الدلالة القرآنية نهوضها بالدور الفاعل نفسه فيها.

وما زلنا نحن - المسلمين - نقرأ السور المكية التي نزلت عرضا

للدين الجديد، وغرسا لركائزه في القلوب، واجدين فيها زادًا روحيًّا إيمانيًّا واضحًا. فمن العبث أن نتخبط في مقولات المنتج الثقافي، وخصوصية الثقافة لنعد عرض مبادئ الدين على الوثنيين من كفار مكة الهدف الأوحد لهذه السور، التي مازالت تحتفظ بقدرتها على تحريك ضمير المسلم، وتنمية دوافع الخير لديه، وتقويم علاقته بربه.

ونحمد لأصحاب هذا الفهم الشائه أنهم لم يربطوا قصص الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام بعصور هذه القصص؛ فترد بذلك بدعوى تغير الظرف التاريخي!!

والطريف حقا أن هؤلاء "المجددين" تكاد جهودهم النقدية تنصرف بالكامل إزاء مناهج أبرز ما تمتاز به أنها قد ردت الاعتبار إلى النص نفسه -إن جاز التعبير- وأخذت توجه الأنظار إلى ضرورة العناية بالدور الدلالي لعناصره اللغوية. وحين أتيحت لهم فرصة عرض أدواتهم النقدية في محك الدرس القرآني أسرعوا بتطبيق مبدأ يصادم النقد الجديد؛ إذ فروا من الدلالة القرآنية ورصد وسائلها اللغوية إلى السياق التاريخي ليكون القرآن العظيم وثيقة تاريخية في باب الإنتاج الثقافي. ولتكون معلومات هذه الوثيقة مبثوثة في مؤلفات أسباب النزول لا سور القرآن نفسه!!

وبالإضافة إلى أسباب النزول نجد أنفسنا بحاجة ماسة للإهابة ببابين من أبواب علوم القرآن، لهما أهميتهما البالغة في التحليل الأسلوبي للنص؛ وهما: المكي والمدني، وترتيب السور.

٣- تَنَامي رَكَائِزِ الدّين أَوْلى مِن المِعْيارِ المكاني

يتيح التزامنا بهذا المعيار التاريخي المتعلق بالهجرة أن نتمثل ركائز العقيدة وأصول الدين في منظومة متكاملة أرساها القرآن

الدارس للقرآن الكريم - بوصفه طائفة متكاملة من الموضوعات - ينبغي عليه أن يراعى في درسه ما يعرف بالمكي والمدني، وتحديدهما يكون وفقا لمعيارين؛ فمن العلماء من يذهب إلى اتخاذ الأساس المكاني معيارا فارقا؛ فيجعل المكي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة، ومنهم من يجعل هذا الفارق زمنيا تبعا لهجرة الرسول؛ فالمكي ما نزل قبل الهجرة مطلقا - وإن كان في غير مكة -، والمدني ما نزل بعد الهجرة مطلقا وإن نزل في مكة أثناء الفتح[1].

والمتتبع للدلالة القرآنية لا يلبث أن يطمئن إلى هذا الرأي الآخر؛ إذ إن الأمر أخطر من أن يكون مجرد تأريخ بحادثة مؤثرة في مسار الدين، فقد كانت الهجرة -بحق- شروعا في مرحلة جديدة في بناء كيان الدين الإسلامي، وهى مرحلة كانت لها معالمها وقضاياها التي جاء القرآن بيانا لها وعلاجًا.

وبعبارة أخرى: يتيح التزامنا بهذا المعيار التاريخي المتعلق بالهجرة أن نتمثل ركائز العقيدة وأصول الدين في منظومة متكاملة أرساها القرآن خلال أول عهد الناس به بمكة واستكملها بعد ذلك بالتشريعات والأحكام

(١) راجع **البرهان** ١/ ١٨٧.

التي تكسب المجتمع الإسلامي كيانه، وتحقق له امتيازه الفارق، وتبلور ما في ضمير أفراده من أصول عقدية وذلك في المرحلة التالية من تاريخ الدعوة بما يحقق تناميًا في ركائز الدين التي تقر في نفوس المؤمنين به من ناحية، وتكاملاً جوهريًا - في فقه الدين - بين إيمان القلوب وعمل الجوارح من ناحية أخرى.

وعلى أية حال فإن الميل إلى إدراك المكي والمدني، على هدى من فكرة التطور في بناء العقيدة وفقه الدين، اعتمادًا على معيار الهجرة ليس اجتهادا مقحما على هذا الباب، فالقدماء أنفسهم قد آثروه[1] والذي يهمنا التأكيد عليه أن هذا التوجه يؤدى إلى اقتراب المحلل من روح الدلالة التي يؤديها النص ووقوفه على عمقها ومنطقها بما يثرى نتائج تحليله الدلالية لظواهر الصياغة.

٤- المُنَاسَبَةُ في مُراعاةِ المُصْحَفِ وقَرينَة التّرْتيبِ التاريخيِّ

مراعاة ترتيب النزول لا يصح أن تتجاوز مجرد إهابة بظرف تاريخى قد ينير مسألة محددة، أو يرجح رأيا من آراء متباينة

من الآراء التي دعت إليها الدكتورة عائشة عبد الرحمن - في كتابيها: الإعجاز البياني للقرآن الكريم، والتفسير البياني للقرآن الكريم - بجزئيه-

(١) المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة - وإن كان بالمدينة- والمدني ما نزل بعد الهجرة - وإن كان بمكة- راجع **الإتقان** ١/ ٤٩ حيث اعتمد السيوطي على ذلك في الحكم بمدنية الآيتين الحجرات/١٣، المائدة/٣.

ضرورة مراعاة الترتيب في النزول والكتابان يبلوران حرصها على تطبيق هذا الملمح المنهجي وتعويلها عليه في معرض مناقشتها لآراء القدماء والمحدثين فيما عرضته من قضايا خلافية.

وعلى الرغم أن هذا الرأي يستند إلى مَنْطِقٍ مَعْنِيّ بدلالة النص، حريصٍ على التواصل بملابسات نزوله، إلا أن الإفراط في التعويل عليه قد يغرى بتجاوز أصل ينبغي أن يهيمن على أي دراسة ذات طابع شمولي للنص القرآني هيمنة تامة؛ وهو أن يدرس الكتاب الكريم على الهيئة التي وصلنا بها وعلى النحو الذي تواترت عليه الأمة من ترتيب لسوره وآياته بدءا من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس(١) .

ومراعاة ترتيب النزول لا يصح أن تتجاوز مجرد إهابة بظرف تاريخي قد ينير مسألة محددة، أو يرجح رأيا من آراء متباينة.لكننا إذا أردنا أن ندرس "النص الكريم" مقدمين لبعض ظواهره "تحليلا" فلا شك أن اعتبار النص كله وحدة واحدة هو أحد المعايير الفارقة بين نجاح الدرس أو فشله.

وهذه الوحدة المشار إليها تتعارض مع الإفراط في التعويل على أسباب النزول؛ فقد أراد الله - سبحانه - أن يكون القرآن على هذه الصورة التي نطالعها في المصحف. والجهد القديم حين تناول قضية وحدة النص القرآني تناولها على هدى العلاقة بين نهايات السور وبداياتها على نحو مرتب متوال على مستوى القرآن كله.

---

(١) انظر فى ترتيب سور المصحف- وفق النزول- **الإتقان** للسيوطي ٧٢/١ - ٧٤.

ولو تأملنا طبيعة التلقي للنص القرآني في مجموعه لرأيناها تتناغم مع ترتيب المصحف – في إدراك مرامي النص وتحقيقه الأثر الفكري والوجداني المنشود.

(ج) مَعَالِمُ التَّطْبِيقِ والمُدَارَسة

١- نمطان للدرس اللساني

ولا يستقيم فهم القرآن من غير الأخذ
بالاعتبار البعدين النصي واللغوي

وبعد أن عرضنا بعض الأدوات اللازمة لدرس النص الكريم، نعرض فيما يلي بعض الجوانب المتعلقة بكيفية هذا الدرس.

وثمة نمطان للدرس والتحليل يفيدان من التطور في اللسانيات؛ وكلا النمطين يمثل منطلقًا لتطوير الدرس القرآني؛ وهما الدرس اللغوي والدرس الأسلوبي؛ "فأما الدراسة اللغوية فتتم من خلال موقف القرآن من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي، وهي الإعراب والبنية والربط والرتبة والتضام وقرينة السياق، وهي كبرى القرائن النحوية، ثم ما يكون أحيانًا في التركيب القرآني من الترخص في إحدى هذه القرائن عند أمن اللبس.وأما الدراسة الأسلوبية فتبدأ بالنظر في استعمال الأسلوب القرآني للقيم الصوتية، كالإيقاع والحكاية والفاصلة والمناسبة الصوتية وطلب الخفة وحسن التأليف وظواهر التلاوة والترتيل"[(١)] .

(١) **البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**: الدكتور تمام حسان – ط١- القاهرة – عالم الكتب – ١٩٩٣ ص ١٢- ١٣ .

ولا يستقيم فهم القرآن من غير الأخذ بالاعتبار البعدين النصي واللغوي، ففي البعد النصي ينبغي لحظ تكامل النص وإفصاح بعضه عن بعض، وأثر بنيته في فهمه، وكيفية صياغة أساليبه وخطابه، وفي البعد اللغوي ينبغي لحظ لغة عصر نزوله وما قبلها، فضلاً عن قوانين العربية ومعاني مفرداتها.

٢- أدَواتٌ لازِمَة

الحديث عن الأدوات اللازمة لمدارسة القرآن يطلعنا على ما اتسمت به منظومة العلوم العربية من تكامل

مثَّل القرآن الكريم محورًا اتجهت إليه جملة المجالات المعرفية التي انطوى عليها تراث السلف؛ فقد أدرك المتقدمون ما للعلوم على اختلافها من أثر في فهم القرآن سواء بالفهم المباشر له كعلوم القرآن أو غير المباشر كالعلوم التي تنمي ثقافة المفسر التي تؤثر بدورها في تفسيره؛ فذهب ابن عطية الأندلسي إلى أن:"كتاب الله لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه"[(١)]. أما البيضاوي فذكر في تفسيره أن: "أعظم العلوم مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها وأصولها وفروعها، وفاق في الصناعات

---

(١) **المحرر الوجيز**، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١- لبنان- دار الكتب العلمية-١٩٩٣، ١ /٣٥ .

العربية والفنون الأدبية بأنواعه"[1].

لقد جعل الزركشي علوم القرآن في كتابه"البرهان"سبعة وأربعين نوعاً وجعلها السيوطي في كتابه الإتقان ثمانين نوعاً، كان على المفسر أن يلمّ بهذه العلوم إلماماً ليكون قادراً أو مؤهلاً لتفسير القرآن لشدة تحفظ المسلمين في قضية تفسيره. قال ابن أبي الدنيا: فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلّا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه[2].

وعدد أبو حيان الأندلسي سبعة من وجوه العلوم لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة من كل وجه منها[3]، والسبعة هي: علوم اللغة، والنحو، والبلاغة، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والقراءات وذكر السيوطي ثمانية علوم يحتاج إليها المفسر تتصل بالمعرفة اللغوية اتصالاً مباشراً من المفردات ومدلولاتها والنحو وتراكيبه والتصريف وأبنيته والاشتقاق وعلوم البلاغة وعلم القراءات[4].

وتبرز أهمية التفسير اللغوي في تعاريف التفسير التي تثبت مكانة اللغة في الكشف عن مراد الله من خطابه، إذ يمكن القول أن جميع

---

(١) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت - ١٩٩٩ المقدمة.

(٢) انظر: **الإتقان** ٢ /٣٩٩.

(٣) انظر **البحر المحيط**: أبو حبان الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - ٢٠٠١- ١/ ١٠٩.

(٤) **الإتقان**: ٢ /٣٩٧.

التفاسير تعتمد اللغة أساسًا لبيان مراد الله من كلامه. قال الراغب:"التفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها"[(١)]. وعرفه بعضهم بقوله: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر[(٢)].

وإذا كان الإمام الشاطبي قد أكد أهمية اكتساب الإجادة العلمية للغة العربية والتبحر في علومها من أجل الاشتغال بمعارف الوحي[(٣)]. فهو كذلك يرى أن الاجتهاد إن تعلق بالاستنباط من النصوص فلابد مع اشتراط العلم بالعربية من العلم بالمصالح والمفاسد مجردة عن اقتضاء النصوص لها أو مسلمة من صاحب الاجتهاد في النصوص. فلا يكفي في ذلك العلم بالعربية، بل لابد من العلم بمقاصد الشرع من الشريعة جملة وتفصيلا خاصة[(٤)].

وبنظرة في مباحث علوم القرآن - وهي موضوعة أساسًا لتأهيل المفسر -يظهر أن جلها متعلق بمعرفة اللغة العربية وأسرارها.ويتبين ذلك بتصفح الأبواب؛ فمن بين سبعة وأربعين نوعا من كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي نجد خمسة وعشرين منها وثيق الصلة بعلوم اللغة؛

---

(١) **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، ص ٣٩٤.

(٢) **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المنوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ، بيروت دار الفكر المعاصر، ١٩٢/١.

(٣) **الموافقات في أصول الشريعة**، أبو إسحاق الشاطبي، ص ٦٢/٣-١١٤-١١٨.

(٤) المرجع نفسه، ١٦٢/٤-٤٣/١-١٦٢/٤.

منها:معرفة المناسبات بين الآيات، والوجوه والنظائر، والفواصل، ولغات العرب في القرآن، وغريب القرآن، والتصريف، واختلاف الألفاظ، وتوجيه القراءات، وإعجاز القرآن، ووجوه المخاطبات، والحقيقة والمجاز، والكتابة والتعويض، والتفسير والتأويل، وأساليب القرآن وفنونه البليغة، ومرسوم الخط، وأقسام الكلم... .

والحق أن الحديث عن الأدوات اللازمة لمدارسة القرآن يطلعنا على ما اتسمت به منظومة العلوم العربية من تكامل؛ فقد انبثقت عن العلوم الشرعية - على سبيل المثال- اختصاصات كثيرة لدراسة الخطاب القرآني، ودراسة طرق الاستدلال بنصوصه. ومن ذلك الدرس اللغوي الذي يعتبر الخطاب القرآني مجالا تطبيقيا له لأنه خطاب مبلغ باللغة العربية.وقد أدى هذا إلى التأكيد على أهمية اكتساب المعرفة اللغوية، الإحاطة بعلومها. قال الإمام الشاطبي: "فالحاصل أنه لا غنى لمجتهد في الشريعة عن بلوغ درجة الاجتهاد في كلام العرب، بحيث يصير خطابها له وصفا غير متكلف ولا متوقف فيه في الغالب، إلا بمقدار توقف الفطن لكلام اللبيب"[(١)].

كما أن القواعد الأصولية تعتبر المنهج المتبع في تفسير القرآن عامة وآيات الأحكام خاصة، وذلك وفق أسس لغوية، فقد نظر الأصوليون في النص الذي يستنبط منه المعنى الشرعي ودرسوا ما وراء المعنى وما يحيط به من قرائن. كما نظروا في تدرج النص وارتباطه بالمعنى، وفي

(١) **الموافقات في أصول الشريعة**، أبو إسحاق الشاطبي، ١١٤/٤-١١٨، ٦٢/٢.

قوته على حمل الدلالة متناولين في دراستهم لطرق استنباط الأحكام من النصوص ومعتبرين وضع اللفظ خصوصا وعموما، واستعماله حقيقة أو مجازا، ومن زاوية ظهور المعنى المراد من اللفظ أو خفاؤه. كما درسوا كيفية دلالة اللفظ على المعنى(١).

٣- النَّظَرُ الكُليُّ و العُدولُ وخُصوصيِّة النِّص

القرآن يُفسِّر بعضُه بعضا، وهو وحدةٌ واحدة، وسُوَرُه أجزاءٌ تتكوَّن منها هذه الوحدةُ الكبرى.

ثمة ضرورة أن ينظر الدارس إلى الظاهرة المدروسة نظرًا كليًّا يمتد صوب القرآن كله، مؤمنًا أن القرآن يُفسِّر بعضُه بعضا، وأنه وحدةٌ واحدة، وأن سُوَرَه أجزاءٌ تتكوَّن منها هذه الوحدةُ الكبرى،ويُتيح هذا النظرُ الكلى نتائجَ أفضل في فهم الدور الدلالي للظاهرة المدروسة؛ فما أُجْمِلَ في موضعٍ قد فُصِّل في موضعٍ آخر، وما قد يَغْمُض في سورة قد يزيل غموضَه بيانٌ تقدّمه سورةٌ أُخرى. ويتم ذلك مع مراعاة السياق الجزئي الذي هو موضع الظاهرة في السورة(٢).

---

(١) انظر في تفصيل ذلك وبيان بعض الأمثلة الدالة: **أصول الفقه الإسلامي**، بدران أبو العينين بدران، ص ٣٤٧-٣٤٩، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، يوسف حامد العالم، ص ١١١.

(٢) تطرق الزركشي إلى المناسبة في معرض الحديث عن أهمية أواخر السور وفواتحها في التلقي؛ فنراه قد التمس محورا دلاليا وموضوعيا تدور حوله السورة مع وقفات بإزاء مفردات بعينها لتحليل دلالتها. انظر: **البرهان**١/١٨٢-١٨٦، كما أنه عرض ==

و"العدول"من المنطلقات الأساسية في النقد الأسلوبي، تنظيرًا وتطبيقًا؛ إذ يعنى المحلل بمظاهر المغايرة للقاعدة المألوفة المضطردة بما يحقق لفتا قويا للمتلقي، وهو ما يسهم بدوره في تحقيق فنية النص، إلا أن التوجه بهذا المنهج نحو القرآن الكريم يجعلنا نتسع في الدرس متجاوزين الانحصار في إطار العدول، ليكون كل ما تضمنه الكتاب المعجز ذا طاقات دلالية تستلزم الكشف عنها دون أن نتوهم أن هذه الطاقات منوطة بالعدول وحده[1].

==

لتناسب ترتيب السور من وجهة نظر موضوعية عرضا تطبيقيا للسور الكريمة: بدءا من البقرة وانتهاء بالمائدة. انظر: ١/٢٦٠ - ٢٦٢. أما السيوطى فقد عد التناسب بين أجزاء القرآن وجها من وجوه إعجازه"مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متضمنة المعانى منتظمة المبانى". انظر: **معترك الأقران** ١/٥٤، ٥٥، ٦٢، وانظر تطبيقا لهذه الفكرة ١/٦٤ - ٦٥ ، وراجع **الإتقان** ٣/ ٣٢٢ - ٣٢٨. وقد ذكر على حسب الله أن هذا المبدأ جوهرى فى درس القرآن الذى"يفسر بعضه بعضا فإذا غفل المرء عن بعضه لم يسلم استنباطه من الزلل، وتعرض عمله للفساد" **أصول التشريع الإسلامى**٣١ حيث تجد أمثلة تبرهن على ذلك. وانظر **تفسير الفاتحة** لمحمد عبده ١٢ - ١٤.

(١) يقول الزركشى: "الواضع الحكيم لا يضع الشىء إلا لفائدة" **البرهان** ٢/ ٧٣- ٧٤، "ليس فى القرآن حرف إلا وله معنى" ١/٤٠٩، ويقول ابن كثير: "الله سبحانه وتعالى أعز وأجل أن يخاطب بما لا يفيدهم به" **تفسير القرآن العظيم** ١/١٨٥.

٤- الإحْصَاءُ بَين الكَمِّ والكَيْف

المزية الجوهرية للإحصاء مرتبطة بقدرة الدارس على تحويل "الكم" الرقمي للأرقام إلى "كيف" دلالي به تثرى معرفة القارئ بالنص وتحديد عناصره الفاعلة دلاليا

وقد أثير حول "الإحصاء"[(١)] خلاف خصب؛ إذ يرى البعض أنه يضفى على التحليل جفافا يسيء إلى البعد الجمالي للظواهر المدروسة كما يعرضها الناقد للقارئ، ويذهب البعض أنه يقع في بعض الدراسات الأسلوبية باعتباره "تقليدا شكليا" يتأكد به انتساب الدراسة للنقد الأسلوبي؛ إذ يقدم عرضا كميا للظاهرة دون أن يلتمس دلالة لهذا الكم المرصود.

ورغم أن كثيرًا من الاعتراضات الموجهة إلى الشق الإحصائي تنسحب على كثير من الدراسات الأسلوبية إلا أن هذا لا يقلل من أهميته في إكساب الدراسة "دقة" طالما افتقدتها الدراسات المعنية بالدرس النصي، وهو ما من شأنه أن يحد من الجانب الذاتي للدارس؛ بمعنى أن عنايته بدرس الظاهرة أو بعض ملامحها في النص لا تبقى موكولة إلى انفعاله بها، فقد تلفت ظاهرة ما انتباه المحلل فيبالغ في تقدير دورها في حين أن وجودها الحقيقي - في النص ودلالته - شاحب غير ذي تأثير، فيرد الإحصاء تنظيمًا لهذا الجانب، ليبقى بذلك أصل موضوعي ترتكز إليه الدراسة. فضلاً على قدرة الإحصاء على إكمال الصورة التي تقدمها الدراسة للظاهرة إذ يكشف عن مقدار وجودها داخل النص ومقارنة هذا

---

(١) انظر: **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية** للدكتور سعد مصلوح.

المقدار بالظواهر الأخرى المصاحبة[1].

والمزية الجوهرية للإحصاء مرتبطة بقدرة الدارس على تحويل "الكم" الرقمي للأرقام إلى "كيف" دلالي به تثرى معرفة القارئ بالنص وتحديد عناصره الفاعلة دلاليا[2].

٥- مُسْتَوياتُ الأُسْلُوب

رصد الظواهر في المستويين الصوتي والصرفي، ورصد طبيعة العلاقات ونظام النص في المستويين التركيبي والدلالي بشقيه - رغم أهميتهما- لا ينبغي أن يعدا هدفا مقصودا لذاته

ثمة مستويات تتركب منها البنى اللغوية في الآيات؛ هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي،

(١) أدرك القدماء - بشكل فطرى- احتياج تناولهم لظواهر القرآن البلاغية لهذا الجانب الموضوعي وقدرته على إكمال الصورة التي يقدمونها للظاهرة، وقد استشعرنا ذلك من عبارات كثيرة التردد في كتبهم مثل: "وهو كثير"، "وهو كثير إلا أنه لا يبلغ كثرة كذا"، "ولم أعثر له إلا على هذا المثال" وما إلى ذلك من عبارات، وربما كان ابن أبى الإصبع من أشد القدماء حرصا على هذا الملمح؛ إذ يندر أن تجد بابًا من أبواب كتابه لا يتضمن مثل هذه الإشارات.

(٢) للقدماء إحصاءات طريفة لا تكشف إلا عن حفاوتهم بالقرآن وشدة عنايتهم به، وربما دفعتهم حماستهم للقرآن إلى إجراء إحصاءات تدفع عالمًا كالسيوطي لأن ينكرها ويردها، يقول في **الإتقان** ١/ ١٩٧ : "وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه، وفيه أقوال أخر، والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته... إن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات"!

والمستوى التصويري، ويهمنا التأكيد أن التماس هذا التحديد لا ينطوي على اعتقاد ضمني أن هذه المستويات منفصل بعضها عن بعض، أو على إهمال ما ينهض به تكاملها وتلاقيها وتفاعلها من إثراء لدلالة النص.

وللمستوى الصوتي مجالان تتراءى فيهما ملامحه؛ أولهما: جزئي مفرد - تؤدى فيه الأصوات المفردة دورها في إكساب النص ملامحه الصوتية، وفيه يهتم المحلل بخصائص الأصوات من حيث المخرج؛ شدة ورخاوة وازدواجا وسيولة، ومن حيث الصفات؛ جهرًا وهمسًا وتفخيمًا وترقيقًا، وما يرتبط بهذا كله من وضوح صوتي أو خفاء، وطول زمني أو قصر. وآخرهما: كلى ممتد وهو ما يضم أبواب البديع الصوتي مثل السجع والجناس.

و"الترتيل" الذي يختص به الأداء الصوتي للنص القرآني يفرض على المحلل الأسلوبي أن يلتمس أوجها دلالية جمالية لعلامات الوقف وأحكام التجويد، فعلامات الوقف معالم لهذا الأداء الصوتي والتجويد يشرع في تلوين الوحدات الصوتية للنص بصبغته الخاصة.

ويعنى المستوى الصرفي بتأمل وحدات النص الصرفية من تحديد للمشتقات وأنواعها، والأفعال وما يطرأ عليها من تغيرات في البنية عند الإسناد، مع تتبع أوجه العدول في هذه الوحدات؛ بتضمين هذه البنية الصرفية دلالة تلك، أو التعبير عن الدلالة التي تؤديها صيغة فعل بصيغة أخرى وما إلى ذلك [١] .

---

(١) المستوى الصرفي من علوم الأفراد عند الزركشي، وهى من العلوم التي يجب
==

وينصب المستوى التركيبي على قوالب التركيب في النص؛ تحديدًا لطبيعتها، ورصدًا للعلاقة بين دلالتها الذاتية المرتبطة بها من ناحية، ودلالة المفردات الواردة فيها، ودلالة السياق الذي يضمها من ناحية أخرى.

ولا ينحصر جهد الدارس على ذلك؛ إذ يشمل ما شهدته هذه القوالب من ظواهر عدول تركيبي، حققت به مغايرة عن النظام الثابت المألوف في تركيب العبارة حسبما تنص القاعدة. وهنا يتحرى المحلل أثر ظواهر فنية لافتة كالتقديم والتأخير؛ والحذف، والاعتراض، والالتفات، والزيادة وما إلى ذلك.

ويضم المستوى الدلالي شرائح كثيرة متداخلة؛ تبدأ رحلة المحلل معها ابتداء من دلالة المكونات الأولية للنص اسما وفعلا وحرفا، وما قد يشهده النص من تقارض دلالي بين هذه الوحدات، أو من تنوع في الاستخدام إذ يرد العنصر الواحد أكثر من مرة في معان متباينة. ويفرض هذا كله على الدارس أن يتحرك تحركًا مزدوجًا بين الإطار النظري لهذه العناصر كما أوضحته المعاجم، والواقع المائل الذي يستلزم التحليل واستخلاص النتائج داخل النص، كما يفرض أن يكون مجال هذا التحرك متسعا غاية الاتساع بما يشمل النص كله.

وإذا بدأ الدارس رحلته مع المستوى الدلالي انطلاقا من مكوناته

==

على المفسر أن يلم بها إلماما دقيقا "جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة وهو من علم التصريف" راجع: **البرهان** للزركشى٢/ ١٧٣ وما بعدها إذ قدم المؤلف طرحا منهجيا جديرا بالاعتبار.

الأولية فإنه ينهى هذه الرحلة وصولا إلى "السياق" الذي يتكامل دلاليًا ليتخذ على المستوى الأكبر للنص أوجهًا يتمايز بعضها عن بعض، أي أن المستوى الأكبر للنص يشمل عدة سياقات.

وينشعب عن المستوى الدلالي - في الحقيقة - ما يعرف بالمستوى التصويري؛ فهو مستوى فريد من الدلالة يشهد معها النص صورا وأخيلة؛ بسيطة: من خلال التشبيه والاستعارة، والكناية، وممتدة: وهو ما يرد على هيئة لوحات متكاملة، قد تكون الصور البسيطة أدوات لها وعناصر مكونة يصحبهما تلاق بين عدة مكونات نصية لتتكامل في لوحة كاملة.

التصوير في الأسلوب القرآني ذو مساحة واسعة وآفاق فسيحة، فهو "يعبّر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية"(١)

إنّ الدارس لأسلوب القرآن يجده حافلاً بالصور المثيرة، ناطقاً بلغة الرسوم، حتى إنّك "تقرأ القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف والملامسة والإحكام كأنّك لا تسمع كلاماً ولغاتٍ، بل ترى صوراً وحقائق ماثلة"(٢)، فألفاظ القرآن ليست طائفةً من الحروف تدلّ على معانيها حسب، بل هي ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان،

---

(١) **التصوير الفني في القرآن**:سيد قطب ٣٢.

(٢) **النبأ العظيم ـ نظرات جديدة في القرآن**: د. محمد عبد الله دراز: ١١٧.

وليست المعاني في القرآن مجردات اعتبارية لا يدركها إلا العقل، وإنّما هي صورة حية تمرّ بخيال القارئ والسامع ويلمسها إحساسه، وتكاد تراها عينه[1]، ومن شأن هذه الصور الموحية أن تنتقل بالقارئ أو السامع إلى مناظر متخيلة، ومشاهد مرئية، وحوادث غائبة وحاضرة، ونفوس بشرية حية، فتجعلها فوق الأوهام وتبثّ فيها الروح والحياة.

والحق أن رصد الظواهر في المستويين الصوتي والصرفي، ورصد طبيعة العلاقات ونظام النص في المستويين التركيبي والدلالي بشقيه -رغم أهميتهما - لا ينبغي أن يعدًّا هدفًا مقصودًا لذاته؛ فحين يفرغ الدارس من الرصد - وما قد يرتبط به من إحصاء- لا يلبث أن يكتشف أنه قد أحال النص المتكامل إلى وحداته المكونة، في عمل وصفى تجزيئي جاف، تنفصل فيه هذه الوحدات بعضها عن بعض، وهو ما يفرض على الدارس الأسلوبي مهمة أخرى؛ وهى أن يعيد الصلة بين هذه الوحدات من جديد. وتحقيق ذلك رهن ببحث المحلل في دلالة الظواهر المرصودة.

٦- سِياقَاتُ النَّصِ ومَجَالاتُ الدِّلالَة

المعيار الذي ينبغي أن نحاسب به أنفسنا على الدوام هو عدم إقحامنا دلالة لا يقولها النص، وعدم خروجنا على ما هو معلوم بالضرورة من البدهيات والمسلمات والحقائق المرتبطة بالنص الشريف

(١) **من روائع القرآن**: محمد سعيد رمضان البوطي: ١٦٩.

لا ينبغي أن يكون الدرس الأسلوبي مجرد عرض وصفى لظواهر اللغة، بل على المحلل أن يتجاوز هذه الخطوة التمهيدية إلى مرحلة تالية؛ وهى بيان الدور أو الوظيفة.

وتهيب الدراسات المعنية بلغة النص القرآني بالسياقات الدلالية إجراء منهجيًّا لضبط الدراسة، والكشف عن طبيعة تشكل الدلالة على مستوى السورة كلها، فهذا الجانب الكلي ربما لا يتضح بالقدر الكافي من جراء الطابع التجزيئي للتحليل الذي يتوقف في تحليل السور عند آيها آية آية.

لا ريب أن الآيات في السور الكريمة وثيقة الارتباط فيما بينها، حتى ليستطيع القارئ اعتبارها وحدة واحدة، ويبقى - مع اليقين بتحقق هذه الوحدة - إمكان وجود تغاير في الموضوعات التي تتناولها آيات السورة على نحو ما، ويلمس المتلقون - من القراء والسامعين - أن ثمة اختصاصا لطائفة من الآيات المتتالية بالكشف عن هذا الموضوع أو ذاك من موضوعات السورة، أما هذه الموضوعات فهي غير منبتة الصلة عن بعضها، وهو ما ينفي مظنة التعارض بين اعتبار السورة وحدة واحدة، والتماس موضوعات جزئية من ناحية أخرى، فهذه الموضوعات هي مكونات تلك الوحدة الكبرى.

ويرد التماس السياقات محاولة للإبانة عن التواصل الفعلي مع النص، فالمتلقون لا يخطئون تعدد الموضوعات والدلالات التي ترودها هذه السورة أو تلك من سور القرآن الكريم، ولهذا فلا يدخل - على الإطلاق- الجانب الكمي معيارا لتحديد السياقات؛ فالعبرة باستقلال طائفة من الآي بموضوع ما من الموضوعات، دون انشغال بكم هذه الآيات.

ونبادر إلى التأكيد أن هذه السياقات محددة باعتبارها إبانة عن التواصل الفعلي مع النص كما ذكرنا، وهو التواصل المنتبه إلى تتابع الآيات المتتالية حول موضوع واحد، الراصد ارتباط آية بعينها بالشروع في الحديث عن موضوع جديد.

والمعيار الذي ينبغي أن نحاسب به أنفسنا على الدوام هو عدم إقحامنا دلالة لا يقولها النص، وعدم خروجنا على ما هو معلوم بالضرورة من البدهيات والمسلمات والحقائق المرتبطة بالنص الشريف.

وانشغال المحلل الأسلوبي بدلالة الظواهر ليس ترفا؛ فبدونها يسيء المحلل للنص إساءة بالغة؛ إذ يحيله إلى أشتات متناثرة متنافرة، لا تجدي شيئا بالنسبة للقارئ الذي يتوجه إليه المحلل بتحليله، فالأنفع للقارئ متى أعرض المحلل عن الدلالة أن يتصل بالنص نفسه معرضًا – هو الآخر– عن هذا التحليل الأسلوبي القاصر!

وفيما يتعلق بالنص القرآني الكريم قد يكون السياق الجزئي – الذي هو الآية أو بعضها أو الطائفة من الآيات المتوالية – هو مناط العناية الذي قد تتسع ليشمل السياق الكلى الأكبر؛ الذي هو القرآن كله، مرورًا بسياقات وسيطة تتمثل في سورة كاملة أو قطاع منها. وهنا تكون مهمة التحليل الإجابة عن السؤال: ما دور الأسلوب في أداء السياقات دلالتها؟

وهناك توجه منهجي آخر، وهو أن ننظر إلى الكتاب الكريم من وجهة موضوعية، فتخضع إجراءات التحليل لتقسيمات مسبقة، لتنصب غاية التحليل على الكشف عن دور الأسلوب في موضوعات بعينها؛ وهى: التشريع، والعقيدة، ومشاهد اليوم الآخر، وقضايا الإنسان، القصص وما

إلى ذلك من موضوعات قد تزيد أو تنقص أو تتغير وفقًا لوجهة نظر المحلل.

ولا يغنى أحد التوجيهين السابقين عن الآخر؛ فالسياق - أيا كان نوعه- لابد أنه واقع في دائرة موضوعية أكثر مستوعبة هذا السياق.

وبعد ..

فقد حرصت الدراسة على أن تجتهد، فإن فاتنا الأجران فلعلنا لا نحرم الأجر، وعسى أن يكون ما يلحظه القارئ من سلبيات ومآخذ في أفكارها سببًا لبذل جهد يستدرك ويصوب خدمةً للقرآن الكريم، وسيرًا على درب تطوير دراساته؛ إن أفلحت الدراسة في ذلك فستكون قد حققت إنجازًا مهمًّا على أية حال!!

والحمد لله أولاً وآخرًا .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - دار التراث.

الأسلوب دراسة لغوية إحصائية: الدكتور سعد مصلوح - دار البحوث العلمية الكويت.

الأسلوبية مدخل نظرى ودراسة تطبيقية: الدكتور فتح الله سليمان القاهرة - الدار الفنية للنشر والتوزيع - ١٩٩٠.

إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان سعيد النورسي-القاهرة - دار سوزلر.

أصول التشريع الإسلامي: علي حسب الله- دار المعارف- القاهرة- ١٩٨٥.

أصول الفقه الإسلامي، بدران أبو العينين بدران، الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٩٩٩م

البحر المحيط، لأبي حبان الأندلسي الغرناطي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - ٢٠٠١.

البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ، بيروت.دار المعرفة للطباعة والنشر١٩٧٢.

بلاغة العطف في القرآن الكريم: الدكتور عفت الشرقاوي، مكتبة النهضة العربية بيروت.

البلاغة والأسلوبية: الدكتور محمد عبد المطلب - القاهرة -الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤.

بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي: الدكتور محمد عبد المطلب- القاهرة - لونجمان.

بناء لغة الشعر:جون كوين، ترجمة الدكتور أحمد درويش، سلسلة كتابات نقدية —القاهرة- الهيئة العامة لقصور الثقافة.

البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: الدكتور تمام حسان - ط١- القاهرة - عالم الكتب - ١٩٩٣.

التركيب اللغوي للأدب: د. لطفي عبد البديع- دار المريخ- الرياض- ١٩٨٩.

التصوير الفني في القرآن: سيد قطب - ط١٧-القاهرة - دار الشروق - ٢٠٠٤.

تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ط-١، بيروت - دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦.

التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه: زياد خليل الدغامين ط ١، الأردن، دار عمّار.

تفسير سورة الفاتحة: محمد عبده- مكتبة الآداب- القاهرة- ١٩٨٦.

التفسير البياني للقرآن الكريم:الدكتورة عائشة عبد الرحمن- ط٥- ١٩٧٧-دار المعارف.

تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزوينى- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ١٩٦٥.

التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المنوي، تحقيق د.محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ، بيروت دار الفكر المعاصر.

جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي الدكتور محمد عبد المطلب: - القاهرة ١٩٩٠.

الدراسة الإحصائية للأسلوب بحث في المفهوم والإجراء والوظيفة: الدكتور سعد مصلوح مجلة عالم الفكر ١٩٨٩.

الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة مكتبة الحلبي١٩٥٤.

علم أصول الفقه:عبد الوهاب خلاف - مكتبة الدعوة الإسلامية - القاهرة.

في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية:الدكتور سعد مصلوح، النادي الأدبي الثقافي في بجدة ط١ ١٩٩١.

كيف نتعامل مع القرآن العظيم: يوسف القرضاوي - ط٣- القاهرة- دار الشروق - ٢٠٠٠.

المحرر الوجيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١- لبنان- دار الكتب العلمية-١٩٩٣، ١/٣٥.

مفاتيح التعامل مع القرآن:الدكتور صلاح الخالدي، ط ٤، دمشق، دار القلم- ٢٠٠٥.

مفتاح العلوم: السكاكي دار الكتب العلمية بيروت.

المفردات في غريب القرآن:الراغب الأصبهاني- تحقيق الدكتور محمد أحمد خلف الله- مكتبة الأنجلو المصرية -القاهرة - ١٩٧٠.

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، الرياض. وطبعة فيرجنيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٢هـ.

من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي- دمشق- دار الفكر.

الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، بيروت. طبعة دار الفكر العربي بيروت.

النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن: الدكتور محمد عبد الله دراز – الدوحة - دار الثقافة -١٩٨٥.

نحو منهج لتفسير القرآن: محمد الصادق عرجون- ط٣- الدار السعودية للنشر والتوزيع- ١٩٧٩.

نظرية الأدب:رينيه ويليك، أوستين وارين - ترجمة محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية-١٩٧٢.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

جامعة الملك سعود
King Saud University

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences